49 | 20 تشرين الأول - 2023

IRAQCOPY

Iraq In Global Think Tanks

نشرة محدودة التداول تصدر عن مؤسسة غدًا لإدارة المخاطر وترصد ما تتناوله مراكز التفكير العالمية عن العراق

خطوط الصدع الازلية في العراق: مخاطر تصاعد التوترات في كركوك

أيام البارزاني بوصفه زعيماً كوردياً باتت معدودة

اللايقين حول مستقبل اصلاح البيشمركة في منطقة كردستان العراق

أحلام الكورد في الاستقلال تبدو بعيدة المنال أكثر من أي وقت مضى

غدا لإدارة المخاطر
Ghadan For Risk Management

مؤسسة «غدًا لإدارة المخاطر»

هي مركز بحثي واستشاري مستقل يختص بتحليل المخاطر الوطنية والدولية التي تواجه العراق، مع تركيز على الأمن القومي والاستقرار السياسي والاقتصادي، وتقديم حلول استراتيجية تدعم صناع القرار لبناء عراق آمن ومستدام.

غداً لإدارة المخـاطر
Ghadan For Risk Management

IRAQCOPY
Iraq In Global Think Tanks

نشرة محدودة التدا ول تصدر عن مؤسسة غدًا لإدارة المخاطر
وترصد ما تتناوله مراكز التفكير العالمية عن العراق

IRAQCOPY
Iraq In Global Think Tanks

فريق التحرير

د. عباس راضي
د. نصر محمد علي
د. كرار انور البديري
فيصل الياسري

+965 07779798941 iraqcopy@gfrmiraq.com

خطوط الصدع الازلية في العراق: **مخاطر تصاعد التوترات في كركوك**

تكشف التصعيدات الأخيرة في محافظة كركوك العراقية عن وجود توترات هيكلية متأصلة داخل التحالف الحكومي، وتنذر بخطر حدوث تدخلات تركية وايرانية بالإضافة الى خطر زعزعة الاستقرار في المنطقة بشكل أوسع

الكاتب:

حمزة حداد

زميل زائر في المجلس الأوربي للعلاقات الخارجية

المصدر:

المجلس الأوربي للعلاقات الخارجية

https://ecfr-eu.cdn.ampproject.org/c/s/ecfr.eu/article/iraqs-persistent-fault-line-the-dangers-of-escalating-tensions-in-kirkuk/?amp

التاريخ:

2 تشرين الثاني 2023

ترجمة وتحرير:

غدًا لإدارة المخاطر - فيصل عبد اللطيف

IRAQ COPY

ملخص تنفيذي

تعكس الاحداث في كركوك أصداء الانقسامات الاثنية والتي قد تشل العراق ـ البلد المحكوم بشبكة معقدة من التحالفات التي يتوجب على السوداني الخوض فيها من اجل الإبقاء على التحالف الحكومي فاعلا. وبالرغم من ان كركوك مثلت نقطة ضعف كل زعيم عراقي منذ عام 2003, الا ان الحكومة المركزية نجحت ولغاية الاحداث الأخيرة في تجنب حدوث تصعيد في التوترات منذ استعادة السيطرة على المدينة من حكومة الإقليم في عام 2017. ان تعامل السوداني الفعال نسبيا مع التحديات التي تواجهها البلاد, والذي تزامن مع الضعف الكبير الذي أصاب الحزب الديمقراطي الكردستاني منذ قراره الفاشل بإجراء استفتاء حول استقلال الإقليم في عام 2017, جعل من قرار السماح للحزب الديمقراطي الكردستاني بالعودة الى كركوك, وبالتالي فتح المجال للاضطراب مرة أخرى, امرا غير متوقعا

خلال القرن الماضي, كانت كركوك مسرحا للتوتر الاثني. وتحديدا منذ الغزو الأمريكي للعراق في عام 2003, كانت السيطرة على المحافظة الغنية بالنفط والتي يقطنها الكرد والعرب والتركمان هي أحد أكثر القضايا الخلافية والمزعزعة للاستقرار في البلاد. يؤكد إقليم كردستان العراق شبه المستقل والذي تقوده حكومة الإقليم بان كركوك يجب ان تكون جزءا من المناطق التي تخضع لسلطتها, وفعليا وقعت المدينة تحت سيطرة حكومة الإقليم للفترة من 2014 ولغاية 2017. في الوقت ذاته, ينص الدستور العراقي على ان مصير كركوك ينبغي ان يتم تحديده عن طريق استفتاء يتم اجراءه بعد القيام بتعداد سكاني ـ لكن هذا الامر لم يحدث حتى اللحظة. بدلا عن ذلك, وبعد فشل الاستفتاء الذي قام به الحزب الديمقراطي الكردستاني في شهر أيلول عام 2017, قامت الحكومة المركزية بوضع كركوك تحت سيطرتها المباشرة.

لكن الاعمال العدائية تصاعدت في الفترة الأخيرة بعد قرار صادم اتخذه رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني سمح بموجبه للحزب الديمقراطي الكردستاني باستئناف سيطرته على مكاتبه السياسية ومقراته العسكرية في مدينة كركوك. أشعل قرار السوداني تظاهرات بين السكان العرب والتركمان, والتي قادت بدورها الى اندلاع مظاهرات مناهضة من قبل السكان الكرد. أربع اشخاص فقدوا حياتهم في الاضطرابات التي حصلت, بشكل دفع المحكمة الاتحادية الى الامر بإيقاف تنفيذ هذا القرار. تؤشر هذه الاحداث مخاطر بقاء وضع كركوك من دون حل, الامر الذي يمكن ان يتفاقم مع اجراء انتخابات مجالس المحافظات في شهر كانون الأول من هذا العام وامتداد التوترات الى البلدان المجاورة مثل إيران وتركيا اللتان تمتلكان سكانا اكراد, بشكل يغذي حالة اللااستقرار في المنطقة بمجملها.

تعكس الاحداث في كركوك أصداء الانقسامات الاثنية والتي قد تشل العراق ـ البلد المحكوم بشبكة معقدة من التحالفات التي يتوجب على السوداني الخوض فيها من اجل الإبقاء على

IRAQ COPY

التحالف الحكومي فاعلا. وبالرغم من ان كركوك مثلت نقطة ضعف كل زعيم عراقي منذ عام 2003, الا ان الحكومة المركزية نجحت ولغاية الاحداث الأخيرة في تجنب حدوث تصعيد في التوترات منذ استعادة السيطرة على المدينة من حكومة الإقليم في عام 2017. ان تعامل السوداني الفعال نسبيا مع التحديات التي تواجهها البلاد, والذي تزامن مع الضعف الكبير الذي أصاب الحزب الديمقراطي الكردستاني منذ قـراره الفاشل بإجراء استفتاء حول استقلال الإقليم في عام 2017, جعل من قرار السماح للحزب الديمقراطي الكردستاني بالعودة الى كركوك, وبالتالي فتح المجال للاضطراب مرة أخرى, امرا غير متوقعا.

ويبدو ان موقف السوداني الضعيف كان مدفوعا بضرورة الحفاظ على التوازن داخل تحالفه الحكومي المتشظي. خلافا لما يشاع من القول بان السوداني يستجيب فقط الى الأحزاب الشيعية (وبالتالي الى إيران), الا انه يتعرض الى ضغط من جميع الأحزاب التي ساعدت في تشكيل التحالف الحكومي, بما في ذلك الاحزاب الكردية. وقد أوضح السوداني منذ ذلك الحين بانه يقوم فقط بتطبيق البرنامج الحكومي والتي اتفق التحالف على تنفيذها, لكن الأحزاب العربية ضمن هذا التحالف, وبعد استشعارها للضعف الذي يعاني منه الحزب الديمقراطي الكردستاني, صارت غير مستعدة الان لدعم هذه الخطوة.

الاحداث الكارثية التي شهدتها كركوك مؤخرا مثلت خطئا واضحا بالنسبة لسياسي محنك مثل السوداني. حيث ان موت أربعة مواطنين في صدامات بين متظاهرين كرد وقوات الامن كان يمكن تجنبه. وكان قرار السوداني الخاطئ مستفزا لحلفائه العرب بشكل متوقع والذين كانوا يسعون منذ مدة طويلة الى تعزيز سيطرة الحكومة المركزية على كركوك. وافترض المراقبون بان فترة حكم السوداني ستتعرض لتحديات قادمة من سخط مقتدى الصدر او من تظاهرات جديدة تشتعل مطالبة بالتوظيف في القطاع العام او اعتراضا على انقطاعات التيار الكهربائي خلال فصل الصيف. لكن لم

يتوقع أحد بان يأتي التحدي عن طريق اشتعال الانقسامات الاثنية مرة أخرى في كركوك والتي يبدو ان السوداني جلبها على نفسه بصورة غير متعمدة.

في الوقت الذي لا تزال فيه كركوك محط تنافس وصـراع, الا ان مخاطر زعزعة الاستقرار ستستمر بإحاطة العراق وحكومة السوداني. بالرغم من قيام رئيس الوزراء بعمل جيد في المحافظة على تماسك حكومته وإبقاء العراق بعيدا عن التحديات القائمة, الا ان الواقع يتمثل بالإجابة عن السؤال الجوهري المتعلق بمصير كركوك والعلاقة بين بغداد وحكومة الإقليم.

بالنسبة لبغداد, هناك اعتقاد يؤمن بانه في حال انضمام كركوك الى كردستان العراق, ستغادر هذه المدينة العراق بشكل او باخر. اما بالنسبة لحكومة إقليم كردستان, فان إعادة دمج كركوك مع الإقليم سيعني إعادة بدء عملية الاستقلال التي يرغب بها الإقليم. كلا الاعتقادين لا يتمتعان بالصحة ويعود السبب وراء ذلك بان حتى لو بقيت كركوك محافظة مستقلة او تحولت الى إقليم بحد ذاتها او انضمت الى إقليم كردستان, فانها ستبقى جزءا من الدولة العراقية الفيدرالية. لذا فانه على اللاعبين السياسيين في العراق عدم التعامل مع قضية كركوك على انها معادلة صفرية. بدلا عن ذلك, هناك حاجة للاعتراف بان وضع كركوك يجب ان يتم تحديده من قبل مواطنيها عن طريق استفتاء كما نص على ذلك الدستور العراقي.

لكن وفي الوقت الحاضر, ومع بقاء وضع كركوك من دون حل فانها ستبقى مشكلة تعرقل صفو العلاقات بين بغداد وإقليم كردستان. حتى وان لم تكن هذه الازمـة حديثا للساعة, إلا انها ستبقى دائما بؤرة للتوتر وواحدة من الأمور الجاهزة للاستغلال والتوظيف السياسي. أولا, في الوقت الذي يمثل فيه الاعلان بان كركوك ستشارك في انتخابات مجالس المحافظات في شهر كانون الأول القادم ـ لأول مرة منذ عام 2005 ـ خطوة صغيرة نحو الامام في مجال التمثيل السكاني, الا ان هنالك خطر من استمرار الأحزاب السياسية بتوظيف الاحداث الأخيرة لتحشيد قواعدها الانتخابية

IRAQ COPY

وتغذية الاستقطاب والتوترات الاثنية بشكل أكبر. وهذا الامر سيسهم في رفع مستوى التهديد الأمني لخلايا تنظيم داعش النائمة والتي تقوم عادة باستغلال مثل هكذا ظروف. ثانيا, ان الاحداث الأخيرة كشفت عن ضعف قدرة السوداني على تخفيف حدة الانقسامات داخل تحالفه, بشكل يرفع من هشاشة حكومة السوداني. أخيرا, مع تصاعد التوترات بين بغداد وإقليم كردستان, ستترك الأخيرة عرضة للتدخلات التركية والإيرانية, والتي تقلق من ان تمتد المشاعر المرتبطة باستقلال كركوك الى السكان الكرد في هذه البلدان. على سبيل المثال, قامت كل من إيران وتركيا بالتدخل عسكريا في شمال العراق بالضد من الجماعات المعارضة في هذه المنطقة.

وبالتالي, ان تصاعد التوترات في كركوك قد يكون له تداعيات مزعزعة للاستقرار في عموم المنطقة وابعد من ذلك. وزراء الخارجية الاوربيون وممثليتاهم في العراق يجب ان تقوم بتوظيف مشاريعهم الداعمة للديمقراطية للتأكيد للسياسيين العراقيين بان احزابهم هم شركاء في التحالف الحكومي وان الدولة الفيدرالية تحتاج الى التزام وتعهد تجاه النظام الفيدرالي الديمقراطي. من دون تناغم مجتمعي بين المكونات الاثنية في العراق, لن يكون باستطاعة التحالف الدولي من اجل هزيمة داعش وبعثة حلف شمال الأطلسي في العراق وغيرها من الممثليات الاوربية تحقيق أهدافها.

وبالرغم من كون كركوك محافظة واحدة, الا انها تمثل خط صدع إقليمي يمكن ان يخلق انعداما في الاستقرار عبر الشرق الأوسط. حتى الان, حكومة السواني استمرت بتحسين العلاقات مع دول الجوار منذ وصولها الى السلطة, وبالرغم من اضطراراها للمناورة بين الانقسامات الداخلية الحاصلة في التحالف الحكومي. ومهما يكن من الامر, فان المناورة تصبح أكثر صعوبة ومحفوفة بالمخاطر عند التعامل مع موضوع معقد ويحمل تركة كبيرة مثل موضوع كركوك. في الوقت الذي تمثل فيه هذه القضية شأنا داخليا وحساسا, الا انه على الاتحاد الأوربي المساعدة في خلق الظروف اللازمة لإيجاد حل عن طريق التأكيد على دعم الديمقراطية والفيدرالية

IRAQ COPY

العراقية. هذا الامر من شأنه تخفيف المخاوف حول وضع كركوك داخل الدولة العراقية, وتهدئة العلاقات مع تركيا وإيران, ويمنع الحاق الأذى بالعمليات الأمنية التي تقوم بها بعثة الناتو والتحالف الدولي في العراق. هذا الامر سيسمح لاحقا لكل من السيناريوهات الثلاث المتوقعة حول مستقبل كركوك بان تكون ذات قيمة واحدة قبل قيام مواطني كركوك بتحديد مصير مدينتهم عن طريق استفتاء يعقد من قبل الحكومة المحلية ووفقا للدستور العراقي.

IRAQ COPY

الملاحظات:

- مثلت كركوك نقطة خلاف حساسة منذ عام 2003, حيث يعود النزاع حول مصير المدينة وتبعيتها الإدارية من حين الى اخر.
- لم تسمح ظروف الاحتلال والحرب الاهلية والحرب على داعش بإيجاد حل للخلاف ما بين المركز والاقليم حول كركوك والمناطق المتنازع عليها وفقا لبنود الدستور, واستمرت الحكومات المتعاقبة بترحيل إيجاد تسوية نهائية لقضية كركوك الى المستقبل.
- تفاقم النزاع في كركوك ينذر بحدوث تداعيات امنية وإقليمية خطيرة تتمثل باستغلال تنظيم الدولة لحالة اللا استقرار لإحداث اختراقات امنية, بالإضافة الى ان اشتعال الأوضاع في المدينة قد تفتح الباب لتدخلات تركية بذريعة حماية المواطنين العراقيين من القومية التركمانية.
- ان تهدئة الأوضاع والوصول الى حلول طويلة الأمد يتداخل فيها السياسي والقانوني والمجتمعي, وتستند على البنود الدستورية على ان يسبق ذلك تهيئة أرضية ملائمة لأجراء تعداد سكاني في المحافظة يتبعه اجراء استفتاء سكاني يتم فيه استبيان أبناء كركوك حول شكل ومستقبل مدينتهم.

أيام البارزاني بوصفه زعيماً كوردياً باتت معدودة

الكاتب:

مايكل روبن

هو من كبار الباحثين في معهد المشروع الأمريكي، ومحاضر كبير في كلية الدراسات العليا البحرية. كان يعمل سابقا بمنصب مسؤول في وزارة الدفاع.

المصدر:

معهد المشروع الأمريكي

https://www.19fortyfive.com/08/2023/barzanis-days-as-kurdish-leader-are-numbered/

التاريخ:

24 آب 2023

ترجمة وتحرير:

غدًا لإدارة المخاطر

IRAQ COPY

يجب على مسرور البارزاني أن يشعر بالقلق حقاً. فكوردستان العراق ليست آمنة ولا مستقرة كما يعتقد رئيس وزراء الاقليم والوريث الوحيد لعائلة البارزاني القوية. إذ يساهم سوء الإدارة والفساد في الركود الاقتصادي، وستتعثر استراتيجيته القديمة المتمثلة في شراء الأصدقاء مع نفاد الأموال. وقد حاول مسرور تعزيز مصداقيته وسمعته في أوساط الكورد العاديين من خلال فيلم فيلم شبيه بالجهود الدعائية التي كان يبذلها زعماء اقوياء مثل صدام حسين وعيدي امين. ويبدو ان هذا الفلم كان يسعى للتأكيد على قوة مسرور وصموده. لكن صفحات الفيس بوك الكردية تتسائل عن مدى قدرة البارزاني على الصمود في الوقت الذي يقوم به هو نفسه بنصب اجهزة التكييف في الخارج عند قيامه بالقاء الخطابات بالرغم من ان المواطنين الكرد يعانون وبشكل يومي من القطع في التيار الكهربائي في وسط ارتفاع غير مسبوق باسعار الكهرباء والوقود. ويتساءل الكورد بالفعل عما أنجزه مسرور، هل هو ذكي ورشيق كما يدعي في فيلمه الوثائقي؟ لقد طلبت من عدد من الدبلوماسيين وقادة المجتمع المدني الكوردي والطلاب وبعض المسؤولين من حزب البارزاني تقييم حكمه. النتائج لم تكن جيدة. وفيما يدرك المسؤولون الأجانب أن مسرور يتمتع بسلطة أكبر، بيد أنهم يفضلون التعامل مع ابن عمه، نيجرفان البارزاني، الرئيس الفخري لإقليم كوردستان

. ان التفاوض مع نيجرفان أشبه بالعمل مع ويليام «بوس» توید {رمز المحسوبية والفساد} رئيس الماكنة السياسية للديمقراطيين تاماني هول في القرن التاسع عشر، فالتعامل مع مسرور يشبه العمل مع رجل العصابات في نيويورك فرانك كوستيلو. قد يكون كلاهما فاسدين، بيد أنهما يختلفان في الاحترافية والتنفيذ. يقول مسرور في حسابه على تويتر انه «يبني كوردستان أقوى». ومع ذلك ثمّة اجماع ساحق بان مسرور قد فشل. ولنتأمل هنا مايلي: تسببت مساعيه لإجراء استفتاء على الاستقلال في خسارة الحكومة الكوردية للأراضي لصالح الحكومة الاتحادية، بما في ذلك بعض الحقول الأكثر ربحية في شمال العراق. لقد رفض عرضاً من البيت الأبيض بدعم استفتاء مقابل تأجيله لمدة عامين. ولو لم يتصرف بتهور ربما باتت كوردستان مستقلة اليوم. وقد أدى سوء ادارته وجشعه وتجاوزاته إلى التسليم الكامل لملف النفط والغاز في كوردستان العراق إلى بغداد.

يعيش الحزب الديمقراطي الكوردستاني في اضعف وضع في بغداد منذ عام -2003 أو ربما حتى قبل ذلك، نظراً لتعاون والده مسعود مع الدكتاتور السابق صدام حسين. وفيما سعى والـده المريض الى تحقيق التوازن والوحدة في سنواته الأخيرة بعد انقسامات منتصف السبعينات والحرب الأهلية بين عامي 1994-1997، أعاد مسرور وشقيقه وذراعه اليمين ويسي البارزاني كوردستان العراق إلى أسوأ وحدة حزبية منذ 1975.

لقد كان الفساد دائماً سيئاً في كوردستان العراق، وربما أسوأ مما عليه الحال في بقية أنحاء العراق، بيد أنه بلغ مستويات جديدة. إذ يقوم مسرور في الوقت الراهن ببناء ارتيريا جديدة عوضاً عن بناء دبي جديدة. وعلى الرغم من أن العديد من الشباب الكورد من ذوي التعليم العالي غير أنهم غير قادرين على إيجاد مساحة في نظام فاسد، ويعهدون بارواحهم إلى تجار البشر. يهربون إلى أوربا، ويموت الكثير منهم في الطريق. وإذا ما صدق مسرور في دعايته فلن يحتاج إلى الخوف من الصحفيين في الإقليم. بيد انه خائف من الحقيقة، لذا فهو يسجنهم. والبيشمركة في أضعف حالاتها. وفيما يتفاخر مسرور في الوقت الراهن بهزيمة تنظيم داعش، إلى أن الجماعات الشيعية قد حررت المدن بالفعل، الأمر الذي أدى إلى تراجع النفوذ الكوردي في حقبة مابعد الحرب. قام مسرور بتخزين المعدات التي يحتاجها الكورد للقتال من أجل ضمان سلطته. حتى أن كبار الجنرالات حاولوا الفرار عندما كان تنظيم داعش يتقدم صوب اربيل قبل تسع سنوات. وفي أنقرة يعمل كمتسول. ويظل صامتاً بينما يقتل الأتراك المدنيين في أراضيه. الامر على الدوام الهدوء الذي يسبق العاصفة. ففي حين يعتقد الغرب أنه قادر على التعامل مع دكتاتوريته إذا ما حافظ على استقرار المنطقة وقيدت النفوذ الإيراني، إلا أنهم مخطئون لسببين. الأول، ان عمليات تهريب البارزاني إلى إيران قائمة على قدم وساق فهو يتعامل مع أي شخص لزيادة قوته. ثانياً، أن الكورد المحبطين بسبب قسوته وعدم كفاءته مستعدون للتخلص منه. لقد هيمن والده مسعود على الشؤون الكوردية العراقية لمدة 40 عاماً. والسؤال المطروح هنا هو ما إذا كان مسرور سيتمكن من البقاء في الساحة لمدة عامين قادمين.

اللايقين حول مستقبل اصلاح البيشمركة في منطقة كردستان العراق

الكاتب:

وينشروب رودجر

صحفي وباحث مقيم في السليمانية في منطقة كردستان العراق، مختص بالمواضيع السياسية وحقوق الانسان والاقتصاد السياسي.

المصدر:

مؤسسة الشرق الأوسط

https://www.mei.edu/publications/peshmerga-reform-hangs-balance-iraqs-kurdistan-region

التاريخ:

17 اب 2023

ترجمة وتحرير:

غدًا لإدارة المخاطر - فيصل عبد اللطيف

ملخص تنفيذي

ان اصلاح البيشمركة سيفضي الى إيجاد نظام قيادة وسيطرة موحد, ولوجستيات ومعدات ميسرة ويقلل من المحسوبية في مجال التجنيد. لكن ونظرا لتاريخ المنطقة الكردية, فان اخذ الأسلحة من بين ايدي أعضاء الأحزاب السياسية وجعل القضايا الأمنية بعيدة عن ميدان السياسة سيمثل هدية كبرى للديمقراطية الكردية. غير ان هؤلاء المسؤولين غير قادرين على ابعاد السلوك الحزبي المتطرف الذي يستخدمه زعمائهم السياسيين بعيدا عن عمليات وزارة شؤون البيشمركة. ان البعد العسكري هو جزء واحد من العلاقة بين المنطقة الكردية وشركائها الأجانب, لكنه جزء بالغ الأهمية. إذا ما فشلت الأحزاب الكردية في الإيفاء بالتزاماتها, سيكون لهذا الامر تداعيات على مستقبل العلاقات الاقتصادية والسياسية مع الداعمين التاريخيين للإقليم. ان الانقسام داخل الإقليم في عراق تتزايد فيه النزعة المركزية سيعنى تراجع القيمة الجيوسياسية للإقليم بالنسبة للمجتمع الدولي, خلافا لما يمكن ان يمثله إقليم موحد ضمن نظام فيدرالي.

IRAQ COPY

تتعرض الجهود الرامية لإصلاح قـوات الامـن الكردية المعروفة بالبيشمركة لخطر التداعي والانهيار. ان التوترات بين الأحزاب الحاكمة في الإقليم ليست امرا جديدا, لكن العلاقة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني انهارت خلال العام الماضي. نتيجة لذلك, فان المسؤولين ضمن وزارة شؤون البيشمركة لم يعودوا قادرين على منع سياسات المصالح الحزبية من استنزاف مشروع الإصلاح. ويبدو ان افاق ابعاد الخلافات السياسات وتوحيد البيشمركة صارت صعبة المنال.

تمر الذكرى السنوية على تجديد مذكرة التفاهم بين وزارة الدفاع الامريكية ووزارة شؤون البيشمركة في شهر سبتمبر أيلول من هذا العام. ووفقا لعدة اشخاص اصحاب اطلاع على حقيقة الوضع, فان البيشمركة ليست قادرة على الإيفاء بمتطلبات هذا الاتفاق. لذلك, مع بقاء ثلاث أعوام فقط على نهاية عمر هذه الاتفاقية, من الجيد ان يكون الامر واضحا حول واقع عملية الإصلاح. لا تزال هناك فرصة للإفادة من هذا البرنامج, لكن إذا ما استمرت الديناميات القائمة بوضعها الحالي, فسيكون هذا الامر بعيد المنال.

ستكون هناك تبعات كبيرة في حال فشل قادة الأحزاب الكردية في التعامل بجدية مع تطبيق إصلاحات البيشمركة. فإرسال رسائل الطمأنة واللعب على عامل الوقت ليس بالأمر الكافي. هنالك شعور طاغ بالخيبة بين المسؤولين العسكريين الغربيين العاملين ضمن برنامج الإصلاح هذا. حيث يدرك هؤلاء ان التوترات التاريخية بين الحزبين الكرديين هي توترات حقيقية, لكنهم قلقون من قيام الزعماء الكرد بإهدار فرصة ذهبية بعد سنوات من الدعم الغربي القوي.

ان البعد العسكري هو جزء واحد من العلاقة بين المنطقة الكردية وشركائها الأجانب, لكنه جزء بالغ الأهمية. إذا ما فشلت الأحزاب الكردية في الإيفاء بالتزاماتها, سيكون لهذا الامر تداعيات على مستقبل العلاقات الاقتصادية والسياسية مع الداعمين التاريخيين للإقليم. ان الانقسام داخل الإقليم في عراق تتزايد فيه النزعة المركزية سيعنى تراجع القيمة الجيوسياسية للإقليم بالنسبة للمجتمع الدولي, خلافا لما يمكن ان يمثله إقليم موحد ضمن نظام فيدرالي.

IRAQ COPY

هـذا المقال يغطي الديناميات السياسية في المنطقة الكردية والحوارات مع المسؤولين الاكراد من كلا الحزبين الحاكمين, بالإضافة الى الحوارات مع مسؤولين عسكريين سابقين وحاليين من الدول الشريكة لإقليم كردستان.

فرصة ذهبية

ولدت قوات البيشمركة المعاصرة ـ تعني كلمة بيشمركة باللغة الكردية أولئك الذي يواجهون الموت – من رحم عدة جماعات مسلحة قاتلت من اجل حقوق الكرد في العراق خلال النصف الثاني من القرن العشرين. من بين اقوى هذه المجموعات, الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني. ان ارث الانقسامات الأولـى بين هذين الحزبين هو امر مهم, لكن كانت هنالك ثلاث فرص واحداث تم فيها تنحية الاختلافات الحزبية جانبا بما يخدم مصالح الوحدة الكردية. أول فرصتين تمثلتا بتشكيل مؤسسات الحكم الذاتي في اعقاب التمرد الكردي عام ١٩٩١ والثانية في اعقاب الاتفاق الاستراتيجي بين الحزبين الكرديين في عام ٢٠٠٦, وكلا هاتين الفرصتين لم يتم استثمارها. فالمؤسسات بقيت مقسمة. في داخل البيشمركة, احتفظ الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني بوحدات تابعة لهما تعرف بوحدة الثمانين والسبعين على التوالي, في الوقت الذي انخرط فيه الحزبين بشكل عشوائي للعمل ضمن مؤسسات مشتركة ظاهريا مثل وزارة شؤون البيشمركة.

الفرصة الثالثة جاءت نتيجة للحرب على تنظيم الداعش, والتي لعبت فيها المنطقة الكردية دورا متقدما بدءا من عام ٢٠١٤. أكثر من ١٣٠٠ عنصر من البيشمركة فقدوا حياتهم بالإضافة الى إصابة الالاف في عمليات قتالية بالضد من التنظيم. أعضاء من التحالف الدولي لمحاربة داعش قدموا الدعم والتدريب للبيشمركة, لكن كل من الكرد والأجانب أدركا بان الانقسام الهيكلي للبيشمركة يعرقل من فاعليتها العسكرية. ان الاحتياجات العسكرية قد تخدم أهدافا سياسية. مع الدعم والالتزام التام من قبل المجتمع الدولي, كان امام الزعماء السياسيين الكرد فرصة للتوحد, تكون فيها البيشمركة رمزا ونموذجا عمليا لهذه الوحدة.

IRAQ COPY

في عام ٢٠١٧, أطلقت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وألمانيا رسميا برنامج اصلاح البيشمركة, ثم التحقت هولندا بهذه المجموعة في عام ٢٠١٩. توصل هؤلاء الى اتفاق مكون من ٣٥ نقطة مع حكومة إقليم كردستان لخلق قوة دفاعية «صلبة ومحترفة». تضمنت الاتفاقية تطوير استراتيجية امنية رسمية لحكومة إقليم كردستان, تجلب الوحدات العسكرية التابعة للحزبين الكرديين تحت مظلة وزارة شؤون البيشمركة, وازاحة ما يعرف بالموظفين الفضائيين (يتواجد هؤلاء على الورق فقط لكنهم يتقاضون رواتب), وفرض قواعد جديدة للتجنيد تستأصل بموجبها المحسوبية, وتطبيق إجراءات جديدة تتعلق بالتسليح واللوجستيات. وبعد ادراكها للضائقة المالية التي تعاني منها منطقة إقليم كردستان, بدأت الولايات المتحدة بتقديم رواتب عن طريق وزارة شؤون البيشمركة في عام ٢٠١٧, في الوقت الحاضر, تدفع واشنطن ٢٠ مليون دولار شهريا.

بعض النجاح تم تحقيقه. حيث بدأت الـوزارة أيضا باستخدام نظام دفع الرواتب البايومتري للقضاء على الموظفين الفضائيين. والان هناك عشرون فرقة تم تنظيمها تحت سلطة وزارة شؤون البيشمركة, يتضمن ذلك حوالي ٥٤ ألف مقاتل, وفقا لآخر تقارير المفتش العام لعملية العزم الصلب. المسؤولون في الحزبين الكرديين يؤكدون على وجود وحدات أخرى عديدة مهيأة للاندماج في المستقبل القريب.

في كثير من الأحيان, الإعلانات عن وجود تقدم في مجال الإصلاح هي سابقة لأوانها وهي طريقة لتجنب الضغط الرامي لأظهار النتائج في هذا المجال. على سبيل المثال, أعلنت وزارة شؤون البيشمركة في الخامس عشر من شهر اب بان رئيس وزراء حكومة إقليم كردستان, مسرور البارزاني, اعطى تخويلا لتشكيل ثلاث فرق جديدة ضمن سلطة وزارة شؤون البيشمركة تم جلب افرادها من الاتحاد الوطني الكردستاني, لكن عملية تحويلهم لم تستكمل حتى الان, وفقا لمصادر الاتحاد الوطني الكردستاني.

لكن الكثير من التحديات الكبرى لم يتم معالجتها حتى اللحظة. لا توجد هناك حتى الان استراتيجية متفق عليها ولم يتم تقديم جرد بالمعدات الموجودة. حوالي ٥٠ ألـف من مقاتلي البيشمركة التابعين للحزب الديمقراطي الكردستاني, والمنظمة ضمن وحدة الثمانين, و٥٠ ألف مقاتل

تابع للاتحاد الوطني ضمن وحدة السبعين لا يزالون خارج سيطرة وزارة شؤون البيشمركة. هذه الوحدات الحزبية تقوم بمعظم عمليات مكافحة داعش, تاركة مهام عمليات السيطرة على المنطقة لقوات البيشمركة التابعة للوزارة. «جزء من اهم القدرات الفعالة المناوئة لداعش, بما في ذلك الدوريات والغارات والكمائن العنيفة, لا يزال تحت اشراف قوات وحدات السبعين والثمانين, وفقا لما وجده تقرير المفتش العام.

في الواحد والعشرين من شهر أيلول, عام ٢٠٢٢, وقعت الولايات المتحدة وحكومة إقليم كردستان مذكرة تفاهم جديدة لمدة أربع سنوات ذات اطر زمنية مشددة وقابلة للتحقيق لغرض إنجازها من قبل المسؤولين الكرد. واقر مسؤولون اكراد في مقابلات أجريت معهم بأنهم متخلفين عن هذه التواريخ. وقد وجد تقرير المفتش العام لعملية العزم الصلب والذي تم نشره في الثالث من شهر اب بان التحالف لايزال غير متيقنا حول الكيفية والزمان الذي سيقوم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني بتحويل باقي قواتهم الى وزارة شؤون البيشمركة والقى التقرير باللوم على «التوترات السياسية» بين الحزبين كأحد الاسباب وراء هذا الغموض. علاوة على ذلك, الوحدات المشتركة «لم تظهر أي تقدما في مجال تطوير وظائفها القتالية الرئيسية, بما في ذلك استراتيجياتها الدفاعية.

الديناميات السياسية في المنطقة الكردية

عند سؤالهم عن سبب عدم نجاح مشروع اصلاح قوات البيشمركة, القى اغلب من تمت مقابلتهم باللوم على رفض القيادات السياسية للحزبين الكرديين بالعمل معا. في الوقت الذي اقر فيه هؤلاء بان الكثير من البيشمركة, تحديدا من الأجيال القديمة, حافظت على ولاءاتها السياسية, الا انهم يشعرون بان اغلبية المسؤولين العسكريين ملتزمون ببرنامج الإصلاح ويقرون بالمنافع التي سيجلبها. عسكريا, ان اصلاح البشمركة سيفضي الى إيجاد نظام قيادة وسيطرة موحد, ولوجستيات ومعدات ميسرة ويقلل من المحسوبية في مجال التجنيد. لكن ونظرا لتاريخ المنطقة الكردية, فان اخذ الأسلحة من بين ايدي أعضاء الأحزاب السياسية وجعل القضايا الأمنية

IRAQ COPY

بعيدة عن ميدان السياسة سيمثل هدية كبرى للديمقراطية الكردية. غير ان هؤلاء المسؤولين غير قادرين على ابعاد السلوك الحزبي المتطرف الذي يستخدمه زعمائهم السياسيين بعيدا عن عمليات وزارة شؤون البيشمركة. حتى من دون هذا الرمز غير المثالي للالتزام بالوحدة, فان عملية اصلاح البيشمركة محكومة بالفشل الحتمي.

في داخل الحزب الديمقراطي الكردستاني, سيطر رئيس وزراء حكومة إقليم كردستان على إدارة الشؤون اليومية للحزب خلفا لوالده مسعود البارزاني, وقام بتحييد ابن عمه الى درجة كبيرة, رئيس إقليم كردستان, نيجرفان البارزاني. قبل دخوله ميدان السياسة المتقدم, كان مسرورا منخرطا وبشكل كبير في إدارة وحدة مخابرات الحزب الديمقراطي الكردستاني, والمعروفة بالبارستان. تؤثر هذه الخلفية على نهجه في الحكم, والذي يتسم بالغموض والحزبية والتركيز على الامن الداخلي. وتمثل الانتهاكات في مجال حقوق الانسان بالضد من الناشطين والصحفيين مشهدا مألوفا في محافظتي أربيل ودهوك الواقعتين تحت سيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني. يرى مسرور بان الحزب الديمقراطي الكردستاني هو اقوى حزب في إقليم كردستان لذا فانه متردد بشأن تقديم تنازلات او التعاون مع الأخرين. بحكم موقعه, يستطيع مسرور البارزاني ان يوظف موارد الدولة الهائلة في تعزيز طموحاته السياسية.

اما حزب الاتحاد الكردستاني, فانه يعاني من مشكلة تختلف تماما عن مشكلة الديمقراطي الكردستاني. فقائده, بافل الطالباني, هو حديث العهد بالسياسة ولم يتسنم أي منصب رسمي سابق في داخل الحزب قبل وصوله للسلطة. مؤهله الرئيس هو كونه الابن الأكبر لزعيم الحزب لفترة طويلة, الراحل جلال طالباني. في البداية تمت انتخابه كزعيم لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني بالشراكة مع ابن عمه لاهور شيخ جنكي, والذي ازاحه بافل من السلطة في شهر تموز عام ٢٠٢١. وبالرغم من ان الشيخ جنكي لا يمثل تحديا حقيقا لزعامة الحزب, الا ان هذه الحادثة تسببت بعزل العديد من أعضاء الحزب. لا يتمتع بافل بالدعم الشعبي في داخل الحزب ولذلك فهو يعتمد بشكل كبير على القوات الأمنية لإضفاء هالة من القوة على صورته. يستغل الحزب الديمقراطي الكردستاني سيطرته على أموال

حكومة إقليم كردستان لتقييد تحويل الأموال الى القواعد الشعبية للاتحاد الوطني الكردستاني في محافظة السليمانية.

للتعويض عن مكامن الضعف هذه, لجا الطالباني الى بغداد والى الإطار التنسيقي الشيعي في بغداد من اجل الحصول على الدعم. فهو يرى ان مستقبل حزبه والسليمانية سيكون أفضل عن طريق التركيز على العراق الفيدرالي, بدلا عن إقليم كردستان. يحتفظ حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بعلاقات وثيقة مع إيران, والتي تمتلك تأثيرا مهما في جانب الوساطة في داخل الحزب. بالإضافة الى ذلك, يعتمد الاتحاد الوطني الكردستاني على الأموال المستحصلة من المنافذ الحدودية مع دول الجوار للتعويض عن خسائره الناجمة عن توترات علاقاته مع الحزب الديمقراطي الكردستاني.

واقر مسؤولون اكراد في لقاءات أجريت معهم بان التوترات بين الحزبين أصبحت أكثر سوءا خلال السنوات الست الماضية, مشيرين بذلك الى انسحاب البيشمركة من كركوك في السادس عشر من شهر تشرين الأول عام ٢٠١٧ كحدث بارز وراء هذا الامر. فقد اتهم الحزب الديمقراطي الكردستاني افرادا تابعين للاتحاد الوطني الكردستاني بخيانة الشعب الكردي والزعم بعقدهم اتفاقية مع حكومة بغداد في اعقاب استفتاء عم ٢٠١٧ للانسحاب من المدينة المتنازع عليها من دون إراقة دماء. لكن هنالك كثيرون اختلفوا مع ذلك قائلين بان العلاقة بين الطرفين ساءت منذ وصلت أجيال جديدة من عائلة البارزاني والطالباني الى السلطة بعد عام ٢٠١٩. والنتيجة هو انعدام في الثقة عميق جدا دمر اطر علاقة العمل بين الحزبين.

على سبيل المثال, قرر حزب الاتحاد الوطني الكردستاني مقاطعة جلسات حكومة إقليم كردستان لمدة ستة أشهر ردا على حوادث امنية معينة ولإحساس السليمانية بانها لا تحصل على حصتها الكافية من العوائد مقارنة باربيل ودهوك. بالرغم من انتهاء المقاطعة بعد ضغط قوي من وزارة الخارجية الامريكية, الا ان الحزبين لم يقوما بالتصالح. فاختلافاتهم لا تزال ظاهرة بشكل واضح حول عديد من القضايا, قانون الموازنة العامة والانتخابات. وبعد لقاء صاخب بين الحزبين عقد في التاسع من شهر تموز, سال أحد الصحفيين بافل الطالباني فيما اذا كانت العلاقة بين الحزبين

IRAQ COPY

تسير وفق المسار الصحيح. أجاب بافل قبل ان ينفجر غضبا بالقول «هل يبدو اننا على علاقة طيبة».

تصاعد التوترات في داخل وزارة شؤون البيشمركة

تتأثر وزارة البيشمركة والواقعة في قلب برنامج الإصلاح وبشكل متزايد بالديناميات المذكورة وهي الان من دون قيادة دائمية. في شهر أكتوبر عام ٢٠٢٢, قرر الاتحاد الوطني الكردستاني بانه يريد استبدال وزير وزارة شؤون البيشمركة شاروش إسماعيل, وهو أحد أعضاء الحزب. وبين الحزب وبعض المصادر الدولية ان هناك مخاوف في داخل الاتحاد بان علاقات إسماعيل ازدادت صارت أكثر متانة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني ومع مسرور البارزاني خلال فترة حكمه. كذلك, كان إسماعيل أيضا موضع اتهامات تتعلق بالفساد. وعند سؤاله حول هذا الموضوع, اشاد أحد مسؤولي البيشمركة التابعين للحزب الديمقراطي الكردستاني بأداء إسماعيل وجادل بان كل الجهات التابعة للبيشمركة استفادت من عمله كوزير.

ووفقا لاتفاق تم التوصل اليه بين الحزبين, فانه يتوجب على كلا الطرفين الموافقة قبل استبدال أي مسؤول عال المستوى. كذلك أراد الحزب الديمقراطي الكردستاني تغيير بعض المسؤولين التابعين للحزب, بما في ذلك نائب رئيس البرلمان هيمن هاوراماني, والذي تم منحه مؤخرا منصبا جديدا في الحزب. على أي حال, لم تسر الأمور بالشكل المؤمل ان تحدث فيه ولم تستطع الأحزاب تنفيذ هذه التغييرات. وعليه, لم يتم استبدال إسماعيل, لكنه لم أيضا لم يعد فاعلا في منصبه. وعبر مسؤولي البيشمركة من الحزبين عن اسفهم لغياب القيادة على راس وزارة شؤون البيشمركة, لكنهم مختلفون حول ضرورة عودة إسماعيل الى موقعه السابق.

لقد تفجرت التوترات الحزبية في داخل وزارة شؤون البيشمركة في شهر تموز عندما قام وكيل الوزارة المنتمي الى الحزب الديمقراطي الكردستاني بإصدار امر بإعادة توزيع المناصب الرسمية في داخل الوزارة. تقليديا, يتم تقسيم المناصب في داخل الوزارة بشكل متساوي – وهو مبدا يعرف بالاسم ٥٠-٥٠, لكن القرار الجديد غير المعادلة لتكون ٥٧-٤٣ لصالح الحزب الديمقراطي الكردستاني واستبدل مسؤولي الاتحاد الوطني الكردستاني

IRAQ COPY

من رئاسة أربعة اقسام وزارية. بالإضافة الى ذلك, هنالك مزاعم حول إيقاف ترقيات الضباط التابعين للاتحاد الوطني الكردستاني, وهو ما أضاف بعدا شخصيا الى هذه التوترات الوزارية. في الأسابيع التي تلت ذلك, تم تسريب وثائق رسمية على شبكة الانترنت تحتوي على تهم بالفساد من اجل احراج قيادات متقدمة في البيشمركة من المحسوبين على الحزبين الكرديين.

في لقاء مع مسؤول في البيشمركة تابع للاتحاد الوطني الكردستاني, قام فيه بإدانة معادلة ٥٧-٤٣ على انها غير قانونية وتتعارض مع الاتفاق الاستراتيجي بين الحزبين. وتساءل المسؤول عن أسباب القيام بهذا الامر من دون الاخذ بنظر الاعتبار مذكرة التفاهم الموقعة مع الجانب الأمريكي. علاوة على ذلك, قام باتهام رئيس حكومة إقليم كردستان مسرور البارزاني بإعطاء الأوامر لإصدار هذا القرار.

مسؤول كبير في البيشمركة من الحزب الديمقراطي الكردستاني دافع عن قرار وكيل الوزارة في لقاء منفصل, واصفا إياه بالقرار الصائب والذي يعكس حسب قوله المسؤوليات الجغرافية الكبيرة المناطة بالوحدة ثمانين المرتبطة بالحزب الديمقراطي الكردستاني. فالمناطق التي تحكم بها الديمقراطي الكردستاني هي شمال كركوك ومخمور ونينوى, في الوقت الذي تنحصر مسؤولية قوات الاتحاد الوطني الكردستاني بشكل كبير عن مناطق شرق كركوك وشمال ديالى. وعند سؤاله عن الجهة التي وجهت بإصدار امر تغيير المعادلة التقليدية, اقر هذا المسؤول بانه لا يمكن اصدار مثل هكذا قرار من دون تلقي أوامر, في إشارة ضمنية الى جهة سياسية. مردفا بالقول «ارجو ان تكون اجابتي واضحة».

مفترق طرق

لقد عبر المسؤولون العسكريون الغربيون السابقون والحاليون المشتركون بعملية اصلاح البيشمركة عن خيبة أملهم حيال غياب التقدم في هذا المجال. في مقابلات أجريت معهم, قال هؤلاء ان القيادات الكردية منحت فرصة ذهبية, لكنهم فشلوا في استثمارها. في نظرهم, ان توحيد البيشمركة في ظل قوة موحدة هو امر صعب سياسيا, لكنه قابل للتحقق. في نهاية المطاف, هي عملية كردية والزعماء السياسيون الاكراد

IRAQ COPY

هم المسؤولون عن المضي بهذه العملية الى الامام من عدمه.

خلال المقابلات التي أجريت معهم, أكد مسؤولون ضمن قوات البيشمركة أهمية استمرار المشاركة الغربية, لكنهم قاموا بتقديم تقييمات متباينة حول إذا ما ستقوم القيادات الكردية والمؤسسات بالإيفاء بالتزاماتها. فقد عبر أحد مسؤولي البيشمركة التابعين للحزب الديمقراطي الكردستاني عن ثقته بان العملية ستعود لمسارها الطبيعي بعد اللقاءات الأخيرة مع التحالف ووعد بالتوصل الى نتائج مع حلول الخريف. على النقيض من ذلك, قال أحد مسؤولي البيشمركة المنتمي الى الاتحاد الوطني الكردستاني بان الأمور ستتحسن فقط فيما حدث تغييرات سياسية كبيرة – وهو امر لا يمكن توقع حدوثه بشكل واقعي- في منطقة كردستان خلال المستقبل القريب.

أحد المسؤولين العسكريين الغربيين قال بأنهم لازالوا متحمسين لإنجاز برنامج اصلاح البيشمركة, لكنه قام بترديد القول العسكري الماثور: ان وضع الآمال على قيام الزعامات السياسية الكردية بتغير سلوكها لا يعتبر استراتيجية. إذا ما فشل الحزبان الكرديان في تغير المسار, فان مستويات الدعم الحالية قد تتم مراجعتها. وهذا الامر قد بدأ بالحدوث. وفقا لمصادر عديدة, فقد تم ارسال رسالة واضحة الى المسؤولين الاكراد بان الولايات المتحدة تدرس فيما إذا كانت ستقوم بتقليص دفعات الرواتب الممنوحة لوزارة شؤون البيشمركة من ٢٠ مليون دولار الى ١٥ مليون دولار في هذا الخريف ردا على التلكؤ في تحقيق التقدم في ملف الإصلاح. على الصعيد الجيوسياسي, ستبقى منطقة كردستان ذات أهمية, لكن العواصم الغربية ستكون أكثر ترددا في التدخل ما بين الأحزاب الكردية.

ان اصلاح البيشمركة يقف على مفترق طرق يعكس في محتواه التفاعلات العامة الجارية. هل ستقوم القيادة السياسية بوضع شكوكها المتبادلة جانبا والسعي نحو تحقيق رؤية مشتركة في خدمة مواطني ومؤسسات الإقليم بغض النظر عن الانتماء السياسي او ستقوم هذه القيادة بالانغماس عميقا في المصالح الحزبية مع الانسحاب التدريجي للشركاء الأجانب؟ الفرصة بالكاد لا تزال قائمة لكنها لن تستمر لفترة طويلة.

الملاحظات:

- تحول الانقسامات السياسية العميقة بين الحزبين الكرديين الحاكمين في إقليم كردستان وارث الصراع التاريخي والمخاوف وانعدام الثقة بين الطرفين دون اجراء عملية اصـلاح حقيقية تتضمن إعـادة هيكلة وتنظيم القوات المسلحة الكردية المعروفة بالبيشمركة.
- ا تزال الفرق العسكرية المنتمية لقوات البيشمركة مقسمة على أساس الولاءات السياسية والحزبية, وينحصر دور وزارة شؤون البيشمركة في توزيع رواتب منتسبيها.
- على الرغم من الجهود الغربية الحثيثة والضغط الأمريكي على القيادات الحزبية في الإقليم, الا ان عمق درجة الخلافات بين أربيل والسليمانية حال دون تحقيق أي تقدم في مجال توحيد السيطرة والقيادة لقوات البيشمركة.
- التعاون العسكري بين الإقليم والشركاء الدوليين هو ركيزة مهمة من ركائز القيمة الجيوسياسية للإقليم والتي حظي بها خلال العقدين الماضيين, فإسهامات البيشمركة في العمليات العسكرية بالضد من نظام صدام حسين وبالضد من داعـش في وقـت لاحـق عـززت من أهمية الإقليم لدى الحلفاء الدوليين. واليوم, قد يسهم انقسام القيادات السياسية والحزبية في الإقليم في ضياع مكانته الجيوسياسية لدى الحلفاء.

أحلام الكورد في الاستقلال تبدو بعيدة المنال أكثر من أي وقت مضى

المصدر:

الايكونومست

https://www.economist.com/middle-east-and-africa/17/08/2023/the-kurds-dreams-of-independence-look-farther-off-than-ever

التاريخ:

17 تموز 2023

ترجمة وتحرير:

غدًا لإدارة المخاطر - د. نصر محمد علي

ملخص تنفيذي

ازدهرت كوردستان على مدى ثلاثة عقود فيما تدهورت بقية مناطق العراق. فقد شهدت المنطقة أسرع نمواً اقتصادياً في البلاد. وقامت بناء مجمعات نفطية حديثة وفنادق وطرق سريعة. وبدا مستقبلها مشرقاً مع التصويت لصالح الاستقلال في استفتاء عام 2017. لقد تلاشى هذا الحلم بعد مرور ستة أعوام. فالرافعات التي كانت تدور فوق التجمعات الحضرية المترامية الأطراف متوقفة فوق التجمعات الحضرية المترامية الأطراف متوقفة فوق عقارات نصف مكتملة. ومع انتعاش العاصمة العراقية بغداد بفضل تحسن الوضع الأمني وعائدات النفط فان حكامها يقلصون الحكم الذاتي لكوردستان. إذ عاد اقتصاد الكورد وحدودهم وأراضيهم المتنازع عليها وسياساتهم إلى حد كبير إلى السيطرة المركزية. ان حكومة اقليم كوردستان بدأت تفقد قوتها، وكما قول دبلوماسي غربي يراقب التطورات من بغداد: «هناك خطر من فشل المشروع الكوردستاني».

IRAQ COPY

ازدهرت كوردستان على مدى ثلاثة عقود فيما تدهورت بقية مناطق العراق. فقد شهدت المنطقة أسرع نمواً اقتصادياً في البلاد. وقامت بناء مجمعات نفطية حديثة وفنادق وطرق سريعة. وبدا مستقبلها مشرقاً مع التصويت لصالح الاستقلال في استفتاء عام 2017. لقد تلاشى هذا الحلم بعد مرور ستة أعوام. فالرافعات التي كانت تدور فوق التجمعات الحضرية المترامية الأطراف متوقفة فوق التجمعات الحضرية المترامية الأطراف متوقفة فوق عقارات نصف مكتملة. ومع انتعاش العاصمة العراقية بغداد بفضل تحسن الوضع الأمني وعائدات النفط فان حكامها يقلصون الحكم الذاتي لكوردستان. إذ عاد اقتصاد الكورد وحدودهم وأراضيهم المتنازع عليها وسياساتهم إلى حد كبير إلى السيطرة المركزية. ان حكومة اقليم كوردستان بدأت تفقد قوتها، وكما قول دبلوماسي غربي يراقب التطورات من بغداد، يتحمل الكورد المسؤولية إلى حد كبير. فقد اشتد الشجار بين العائلتين الاقطاعيتين – عائلة البارزاني التي تحكم الغرب وعائلة طالباني في الشرق. وقام قادتهم منذ عام 2017 بنقل السلطة إلى أبناء أكثر جرأة وشخصيات متضاربة. ويتقاتل حزباهما – الحزب الديمقراطي الكوردستاني بزعامة البارزاني والاتحاد الوطني الكوردستاني بزعامة الطالباني على الموارد المتضائلة. وكثيراً مايصوت وزراؤهم ضد بعضهم الآخر في الحكومة في بغداد.

ان حزب الاتحاد الوطني، هو الأضعف بين الاثنين إذ يناشد بغداد علانية للحصول على الدعم. ويقول زعيم الحزب بافل طالباني: » العراق أفضل من كوردستان». وعلى الرغم من الحث الغربي، يرفض الحزبان توحيد قواتهما المنفصلة، المعروفة لدى الجانبين باسم البيشمركة. واستؤنفت اغتيالات القيادات العليا لدى الطرفين.

وانتهت الجلسة الأخيرة للبرلمان الكوردي بشجار بث على شاشات التلفاز. ومع تزايد السخط الكوردي على الاقتتال الداخلي بات قادتهم أكثر قمعاً. وأجلت الانتخابات التي كان من المقرر اجراؤها العام الماضي حتى شباط 2024 على أقرب تقدير. وقُيّدت حرية الإعلام التي كانت ذات يوم سمة مميزة للمنطقة الكوردية.

وتستغل الحكومة العراقية في بغداد هذا التنافس لاستعادة السلطة التي فقدتها بعد انتفاضة الكورد ضد دكتاتور العراق القديم، صدام حسين، في عام 1991. وقد بدأ الأمر بالمال. وفي وقت سابق من هذا العام استعملت المحكمة الاتحادية العليا حكم التحكيم الدولي في باريس لحظر مبيعات النفط الكوردي الأمر الذي أدى إلى تجريد الكورد من الإيرادات التي حصلوا عليها من بيع 450 ألف برميل يومياً. وتعتمد رواتب الكورد في الوقت الراهن على العلاوة الشهرية التي تدفعها بغداد لحكومة الإقليم.

IRAQ COPY

ويتوجه الآن الزعماء الكورد الذين كانوا يتجنبون بغداد ذات يوم إلى العاصمة للمطالبة بالإعانات. وقام نيجرفان البارزاني، خلال السنوات الأربع التي قضاها بوصفه رئيساً لحكومة اقليم كوردستان، بعشر زيارات رسمية إلى بغداد، وهو ما قام به سلفه وعمه مسعود البارزاني خلال 15 عاماً. وبموجب الموازنة الوطنية الجديدة التي أقرت في حزيران / يونيو، يمكن لأي من محافظات إقليم كوردستان الآن الحصول على تمويل مباشر من بغداد. وقد يغري ذلك الطالباني بالانفصال عن اقليم كوردستان الذي يهيمن عليه البارزاني، ويزيد من تقويض وحدة المنطقة.

وتسيطر الحكومة في بغداد أيضاً على حدود الكورد. وقد نشرت حراساً على معابر إقليم كوردستان ومطاراته، الأمر الذي منحها في الواقع حق النقض بشأن من يمكنه الدخول والخروج. ومايزال أنصار الطالباني يحصلون على العائدات من تدفق السيارات والسجائر المهربة من إيران، ولكن ليس لمدة أطول، كما يقول مسؤول عراقي. كما أن تعليق تركيا مشترياتها من النفط في العراق كلف الكورد أيضاً رسوم العبور التي كانوا يكسبونها من مثل هذه المعاملات (رأت محكمة دولية أن تركيا كانت تستورد النفط من حكومة إقليم كوردستان من دون موافقة العراق ومنحت العراق تعويضاً بنحو 1.5 مليار دولار).

ويعمل الجيش العراقي والجماعات المسلحة في الجنوب على تعزيز قبضتهم على الاراضي المتنازع عليها التي استعادوها من الكورد بعد الاستفتاء في عام 2017. ومنذ ذلك الحين أعادوا تنظيم التركيبة السكانية عبر تشجيع العرب على الاستقرار في الأراضي التي يطالب بها الكورد. ولو أُجري هذا الاستفتاء اليوم، فربما لم يعد الكورد يشكلون أغلبية.

ولعل الأمر الأكثر ضرراً هو إعادة تأكيد الدولة العراقية على تفوقها القانوني. إذ أعلنت المحكمة العليا أن قرار كوردستان بتأجيل الانتخابات غير دستوري، وأمرت باستبدال المفوضية الكوردية بالمفوضية العراقية. كما أن كوردستان تفقد مكانتها بوصفها ملاذاً للنشطاء العراقيين الهاربين. واعتقل رجال الأمن الكورد، في العام الماضي، باحثاً عراقياً يعمل في مركز أبحاث أمريكي وسلموه إلى بغداد. كما يحتاج أصحاب العمل في القطاع الرسمي لحكومة اقليم كوردستان في الوقت الراهن إلى موظفين للحصول على تصريح أمني من العاصمة.

كما ان التقدم الثقافي الذي حققته بغداد كان له أثره. وروج الكورد، على مدى ثلاثة عقود، لغتهم الخاصة وتراجعوا عن برنامج التعريب البعثي القديم. ونسي جيل من الاجيال كيف يتكلم اللغة العربية. لكنها عادت من جديد. خاطب الجمهور في حفل تخرجه في

IRAQ COPY

إحدى الجامعات المحلية باللغة العربية. ومع توطيد العلاقات مع بغداد، يحتاج القطاع الخاص في كوردستان إلى موظفين جدد للتحدث بها أيضاً. كما عادت إلى وجهات المتاجر في أربيل، عاصمة الكورد، بعد أن أدى تدفق الجنوبيين إلى شراء العقارات الفارغة بأسعار رخيصة. ويقول أحد مستشاري المخاطر الكوردي:»العرب يمثلون فرصة عمل.. ولكن تهديد أيضاً».

الأمور تخرج عن زمام السيطرة

يتزايد نفوذ العرب العراقيين في كوردستان، فيما يضعف نفوذ الكورد في العاصمة. وتعمل الجماعات المسلحة التي تهيمن على الحكومة المركزية على تهميش القادة الكورد، إلى جانب الأقليات الأخرى في العراق، مثل العرب السنّة والمسيحيين. ويقول المسؤولون في بغداد ان الرئيس العراقي، وهو موظف غير عادي بالنسبة للكورد يتمتع بنفوذ الدمية.

وربما كان الكورد يتطلعون ذات يوم إلى الغرب من أجل الخلاص. حيث أنشأت القوى الغربية ملاذاً آمناً للكورد بعد حرب الخليج عام 1991 مع منطقة حظر طيران. بيد أن الاهتمام الغربي أخذ يتضاءل أيضاً. لقد فقد الكورد منطقة حظر الطيران عندما احتلت الولايات المتحدة الأمريكية العراق في عام 2003. وعلى الرغم من أن الأمريكيين مايزالون يحتفظون بقاعدة جوية في كوردستان في قاعدة حرير، على بعد 65 كليومتراً شمال أربيل، فان الكورد يشكون من أنهم لايقدمون أي دعم عندما يقوم وكلاء إيران بإلقاء الصواريخ والطائرات المسيرة عليهم. لقد تأخر انشاء قنصلية أمريكية جديدة واسعة في أربيل عن موعده. ويلقي جمود الغرب بظلال الشك على قوة التحالف وهو الأمر الذي أثار قلق المسؤولين الكورد.

مايزال لدى الكورد بعض الأوراق ليلعبوها. لقد قاموا بمبادرات حيال الصينيين، الذين من المقرر أن يقوموا ببناء السدود، ومصنع للإسمنت، وتطوير عقاري بقيمة 5 مليارات دولار خارج أربيل. ويمكن للكورد أيضاً أن يستغلوا التهديد المتمثل بوجود أعداد كبيرة من اللاجئين لإثارة قلق الغرب. ان استيلاء الحكومة المركزية الكامل على كوردستان من شأنه أن يفضي إلى نزوح جماعي إلى تركيا ومن ثم إلى أوروبا.

بيد أن معظم الكورد يشعرون باليأس وكما يقول أحد المحللين في أربيل:» سنكون مجرد محافظة أخرى في العراق». ان منارة الاستقلال التي أشرقت على 30 مليون كوردي متوزعين في تركيا وإيران وسوريا بدأت تتلاشى.

الملاحظات:

- تصف مقالة الايكونومست الاوضـاع التي آلـت اليها كوردستان بعد جملة من التطورات التي أعقبت الاستفتاء على الاستقلال 2017 والحقيقة أن هذه المتغيرات ماهي إلا مخرجاً لعقود الأزمـات المتولدة عن المثالب التي اعترت تجربة كوردستان على الأقل منذ العام 1991، فقد شهدت الساحة الداخلية ومازالت انقسامات كبيرة بين الحزبين الرئيسين وصلت إلى الاقتتال وانقسمت مناطق السيطرة والنفوذ بينهما سواء اكان جغرافياً ام على صعيد المؤسسات الرسمية بل وحتى الاجهزة الامنية وقوات البيشمركة.
- تلقي الانقسامات الداخلية وأزمـة الثقة بين الحزبين الرئيسين بظلال الشك على الشرعية والحوكمة وعمل المؤسسات حيث حالت تلك الانقسامات دون المصادقة على الدستور إلى الآن كما لايوجد اتفاق على شكل النظام السياسي، هذا بصرف النظر عما يشكله ذلك من مخالفة لدستور جمهورية العراق لعام 2005 والترتيبات ذات الصلة بالنظام الاتحادي (الفدرالي).
- أما على صعيد العلاقة مع الحكومة الاتحادية، فقد أدت الاحـداث الأخيرة إلى أن تميل الكفة لصالح الأخيرة على حساب حكومة الاقليم ولاسيما بعد الاستفتاء عام 2017.
- على الرغم من العلاقات التجارية الواسعة لحكومة الاقليم مع تركيا إلا ان الأخيرة تبقى اشد عداوة لفكرة الاستقلال وتقف حائلاً إزاء أي متغيرات تفضي الى تعزيز نزعة الاقليم الانفصالية حتى لو تطلب الأمر استعمال القوة العسكرية

IRAQ COPY

الملاحظات:

كما صرحت بذلك على لسان مسؤوليها غير مرة، ويشاركها الهاجس إيران ايضاً.

- في الوقت الذي دعمت فيه الولايات المتحدة كوردستان ووفرت لها الملاذ الآمن في تسعينيات القرن الماضي واستمر هذا الدعم في الحقبة اللاحقة دون انقطاع إلا أن هناك اجماع داخل أوساط صنع القرار في الولايات المتحدة بشأن الالتزام بسياسة «عراق واحد» – لكن ضعيف تتحكم فيه مراكز قوى متعددة - بمعنى أنها لم ولن تدعم أي ميل لكوردستان صوب الاستقلال.

IRAQCOPY
Iraq In Global Think Tanks

نشرة تخصصية محدودة التداول تصدرها مؤسسة «غدًا لإدارة المخاطر» في بغداد وتتركز مهمتها في ترجمة اهم ما تتناوله مراكز التفكير العالمية حول العراق وتقوم ايضا بترجمة اشياء مهمة يعتقد فريق العمل ضرورة اطلاع صانع القرار عليها.

ونود ان نشير هنا الى مجموعة امور:-

الامر الاول: تتالف كل ترجمة من:

- ملخص تنفيذي: وهو خلاصة الترجمة حسب كاتبها وتقوم المؤسسة فقط بترجمتها وتلخيصها ولا يتصرف بافكارها ومفرداتها.
- ترجمة نص المادة مع الاشارة الى الفقرات المهمة عبر تظليلها باللون الغامق.
- الملاحظات والتوصيات: وهي تمثل راي المؤسسة ورؤيتها للموضوع. وليس بالضرورة تبني المؤسسة للفكرة بل هو خلاصة ما وصل له راي المترجم والباحث.

الامر الثاني: تقوم المؤسسة بترجمة النص كما هو، فلا يعني ان المؤسسة تتبنى رأي الكاتب.

الامر الثالث: ان هذه النشرة تخصصية وترسل فقط لمجموعة محدودة جدا من صناع ومتخذي القرار في العراق. ولا يجوز نشرها شرعاً وقانوناً الا باذن من مدير المؤسسة حصراً.

الامر الرابع: يسر المؤسسة استقبال ملاحظاتكم وتصويباتكم وانتقاداتكم البناءة. على البريد الالكتروني ورقم الهاتف المثبتين على صفحات النشرة.

الامر الخامس: المؤسسة مستقلة ماليا واداريا بشكل كامل ولا تستقبل اي تبرعات او معونات.

غدا لإدارة المخاطر
Ghadan For Risk Management

IRAQCOPY

Iraq In Global Think Tanks